تطوّر اللّغة العربيّة في قرغيزستان

مدينة تشينلودا
مدرّسة بالجامعة الكويتية الدولية
الجمهورية القرغيزية، بشكيك

تتطور اللّغة العربيّة في قرغيزستان مع تطور العلاقات بين الشّعبينِ القرغيزيّ والعربي. ويرجع تاريخ البداية بينهما إلى طريق الحرير العظيم القديم الذي كانت تمرّ به القوافل التجارية عبر قارة آسيا في القرن الثاني قبل الميلاد، ويمتدّ طولهُ إلى 7000 كم، فقدْ ربط بين الشرق والغرب عن طريقِ التّجارةِ خلال خمسة عشر قرنا. ولم يكتف بنقْلِ الأقمشة القيمة والجواهر الغالية بل كان سبيلاً لِنَقْلِ الأفكار الإنسانيّة التي أثرت العلاقات الثقافيّة بين الشّعوب آنذاك.

وترجع بداية العلاقات التاريخيّة بين قرغيزستان والعالم العربي إلى دخول الإسلام منطقة وسط آسيا على يد الفاتحِ العربي قتيبة بن مسلم إبان القرن السّابع الميلادي، ففي عهد الدولة القراخانية اتّخذت الإسلام دينا رسميا للبلاد، لتبدأ معها فصلا كبيرا للعلاقات بين قرغيزستان والعالم العربي في مجال التجارة والتعليم، وقد أورد كثيرٌ من العلماء العرب مؤرخين وأدباء بعض الإشارات في مؤلفاتهم عن الدولة القرغيزيّة ومدنها وعادات سكانها وتقاليدها. وقدْ كتب بعض العلماء الذين القرغيز مؤلفاتهم باللغة العربية مثل يوسف بلاسغوني ومحمود قشغاري وعلي بن عثمان الأوشي.

وقد أُدخِل مع الكتابة العربية إلى قرغيزستان فنّ العمارة والعملة العربيّة (الدينار والدرهم والفلس)...الخ. وقد كانت الكتابة عند القرغيز في العصور الوسطى بالأحرف العربية التي استخدمت على نطاق واسع حتى امتدت إلى ثلاثينات القرنِ العشرين. وقد فُتحت في هذه الفترة المدارس ليتعلّم فيها اللغة العربيّة في كلّ أنحاء قرغيزستان. وكل هذه المعلومات تدل على دور اللغة العربية الكبير في المجتمع القرغيزي في ذلك الوقت.

وفي عصر الاتحاد السوفيتي انقطعت صلات القرغيز بالعالم العربي لمدة 55 سنة. وخلال هذه السنوات توقف انتشار الإسلام في البلاد السوفيتية. تمكنت روح القوة السوفيتية من احتضان كل ما حولها. وقد انعكس هذا في دين والدينا ، الذين كانوا في معظم الأحيان متمسكين بالإلحاد. حتى الذين تمكنوا من الحفاظ على ذرّة الإيمان بأنفسهم لم يظهروا ذلك بسبب الخوف من الأيديولوجية السوفيتية التي كانت قائمة على الإلحاد.أما اللغة العربية فهي ترتبط بدين الإسلام في أذهان كثير من الناس، ولذلك توقفت دراستها وتعليمها في هذه الفترة الطويلة.

وحينما استقلت جمهورية قرغيزستان بذلت محاولات مضنية لتعزيز العلاقات الدبلوماسية مع كثير من دول العالم. فقد اعترفت كثير من الدول العظمي بتلك السيادة القرغيزية على كامل أراضيها، فأسرعت كثير من تلك الدول بالموافقة رسميا على إقامة علاقات دبلوماسية مع الجمهورية القرغيزية.

وقد خطت الجمهورية القرغيزية خطوات نحو إقامة علاقات صداقة قوية من خلال تحسين علاقاتها التجارية بمعظم دول العالم، علاوة على التعاون في تأهيل المتميزين في مجال التعليم من جميع النواحى منذ 1992م. ومن هذه الخطوات الناجحة كذلك إقامة علاقات صداقة متينة مع الدول العربية ومن بينها دولة الكويت والإمارات، والمملكة العربية السعودية ،ودولة قطر في مجلات السياسة والإقتصاد والثقافة.

وقد بدأت العلاقات الدبلوماسية بين الجمهورية القرغيزية ودولة الكويت منذ 28 فبراير 1992 م. وبعد ذلك استمرّ رئيس جمهورية قرغيزستان في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول العربية.

وأقيمت محادثات موسعة حول إقامة علاقات اقتصادية وثيقة بين الجمهورية القرغيزية والبلاد العربية، ومنها ما يتعلق بإمكانية استقبال قرغيزيا لرجال الأعمال من الدول العربية وضرورة مساهمتهم في تطوير الصناعة، وخلق فرص استثمار سانحة كبناء المصانع التي تقوم على تصنيع المحاصيل الزراعية.

وقد شهدت العلاقات العربية القرغيزية تطورا كبيرا بعد الاستقلال، وعلى مستويات متعددة فمنها: دبلوماسية، واقتصادية، وتعليمية، ورياضية، وزيارات متبادلة على المستوى الرسمي، وهذه هي الرغبة الصادقة في العلاقات بين البلاد العربية و الدول الإسلامية. وقد قامت قرغيزستان بتعزيز العلاقات الدولية مع الدول العربية، وذلك في إعادة جسور التواصل فيما بينها، من أجل خدمة بلداننا، وإعادة لحمة الصف من أجل زيادة قوتنا، والتواصل في البناء الحضاري، الذي انقطع لفترة زمنية تركت آثارها في ذلك البناء، كما عزز تلك العلاقة، وهو وجود المؤسسات العربية في خدمة المجتمع القرغيزي على مستويات متعددة الأنواع، فمنها تعليمي، وثقافي، وإجتماعي، وغيرها من الأعمال الجليلة التي تقوم بها جميع المؤسسات.

وبعد إقامة العلاقات بين قرغيزستان والدول العربيّة في المجالات المختلفة: السّياسيّة، والإقتصاديّة، والثقافية، والعلميّة بدأت اللغة العربية تتطور في قرغيزستان. وقد دخل إلى الجمهوريّةِ كثيرٌ من المُؤسسات الخيريّة التي نستطيع أن نجدها في جميع أنحاء قرغيزستان. وقد أنشئت المؤسسات العربية بالهدف الأساسي وهو تقديم المساعدة للمساكين والفقراء، وببناء البيوت والمدارس للأيتام' وشراء الأطعمة والأشياء المناسبة للأسر الفقيرة. وتؤدي هذه المؤسسات دورا كبيرا في قرغيزستان لأنها تحل مشاكل الفقر.

وقد انتشرت اللغة العربية اليوم انتشارا كبيرا في قرغيزستان. وقد ظهر في الدولة عدد من الجامعات والمراكز، والمدارس بتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية، ونشر العلوم العامة.

بدأ تدريس اللغة العربية في قرغيزستان بطريقة القراءة فقط. كانت تدرّس في المراكز الثقافية قراءة القرآن. وظهرت في قرغيزستان المراكز التعليميّة التي تقوم بخدمات تعليمية وثقافية لخدمة الشباب وطلاب العلم أيضا، فهي الأماكن التي يتزود المثقفون وطلاب العلم منها وهي مليئة بالذين يرغبون في طلب العلم. ومن أشهرها المركز الثقافي القرغيزي، ومركز ألا-طو، والمركز العربي القرغيزي في الجامعة الحكومية في بشكيك، والمركز الثقافي في إيسيككول، والمركز الثقافي في بتكين، والمركز الثقافي في نارين، والمركز الثقافي التعليمي للوقف الإسلامي في بشكيك، ومركز الدراسات والثقافة السعودية.

ثم بدأ القرغيز يسعون إلى دراسة هذه اللغة لفهم المعنى الأصلي للقرآن. وهذا سبب من أسباب انتشار اللغة العربية في قيرغيزستان.

ثم تطورت اللغة فأصبحت تدرّس في الجامعة كلغة ثانية. ومن الجامعات الأولى التي فُتحت فيها قسم اللغة العربية هي الجامعة الكويتية القرغيزيّة التي أسست من قبل دولة الكويت. وتهدف الجامعة بصورة كبيرة إلى توطيد علاقات الصداقة بين الدولتين (الكويت وقرغيزستان)، وهي تعمل وفق برامج التعليم الحكوميّة. وهي في طريقها لتحقيق الهدف الذي أنشئت من أجله. وسار على شاكلتها الجامعات الأخرى كالجامعة الحكومية في بشكيك، والجامعة الإسلامية، وأكاديمية القانون الوطنية، وجامعة عربايفا، وجامعة تشوي الأهلية في محافظة (بتكين)، وجامعة نارين الوطنية، والجامعة القرغيزية الأوزبيكية، والجامعة الوطنية في مدينة أوش، وتؤدّي هذه الجامعات دورا كبيرا في قرغيزستان و في آسيا الوسطى في تطور اللغة العربية وآدابها و ثقافتها. تدرّس مادة اللغة العربية كمادة ثانية في هذه الجامعات، كما تدرّس اللغات الأخرى، وفي هذا الميدان كذلك جامعة مناص التركية، والأمريكية والجامعة السلفونية. يشتغل متخرجو هذه الجامعات في تدريس اللغة العربية في الجامعات والمدارس.

ومن أهم المدارس التي تقوم بتدريس اللغة العربية في قرغيزستان هي مدارس الدوحة، وهي من المدارس الأولى التي بدأت تقديم اللغة العربية وثقافتها للتلاميذ. وقد أنشئت هذه المدارس في 2003 م، أسسها الشيخ عبد اللطيف الهاجري رحمه الله لأيتام قرغيزستان. ومع تطور اللغة العربية صارت اللغة العربية مهمة في قرغيزستان، لذلك بنيت المدارس الأخرى التي تشتهر بتعليم اللغة العربية في كل أنحاء الدولة، منها مدرسة تشيلبيك (تقع بمنطقة أق-سو- محافظة إيسيكول، وفتحت في 2014 م)، ومدرسة أوباتشيه (تقع المدرسة بمنطقة قوتشقور بمحافظة نارين، ومدرسة يوسف بلاساغون (تقع المدرسة في مكان متميز جدّا بقرية كاكير بمحافظة باتكين)، ومدرسة أبو حنيفة، ومدرسة الإمام السّرخسي. وقد فُتحت المدارس الخاصة في بشكيك مثل مدرسة نعيمة ومدرسة سلسبيل.

وكذلك تعطي بعض المدارس الفرصة لتلاميذ قرغيزستان في حفظ القرآن. ومن أشهرها مدرسة ألاتو للبنات في قرية إيفانوفكا بمحافظة تشوي إلخ...

والنتيجة من تأسيس الجامعات والمراكز الدراسية والمدارس التي تعتمد على تعليم اللغة العربية هي اشتغال متخرّجي الجامعات في الأماكن المختلفة، منها المؤسسات الخيرية والسفارات والشركات السياحية والمراكز التعليمية التي تحتاج إلى العمال الذين يعرفون اللغة العربية. ومع ظهور المؤسسات في قرغيزستان ظهرت الجامعات والمدارس والمراكز التعليمية التي تقوم بتعليم اللغة العربية و ثقافتها.

وقد قامت كلّ الجامعات التي ذكرناها و المدارس و المراكز على بناء الجسور بين الثقافة العربية والثقافة القرغيزية.

وقد أصبحت اليوم اللغة العربية لغة منتشرة في قرغيزستان خاصة في السياحة. ويكثر عدد السياح في قرغيزستان من الدول العربية مثل الإمارات العربية المتحدة وقطر والكويت والمملكة العربية السعودية وعمان. وكثير من خريجي الجامعات الناطقين باللغة العربية يعملون مرشدين للسياح من الدول العربية.

وكذلك تساهم اللغة العربية في عقد شراكات بين رجال الأعمال القرغيز وبين رجال الأعمال من الدول العربية. فاللغة العربية تعطي لرجل الأعمال الفرصة في تقدّمِ عمله أو شركته. وسيوفر هذا فرصة لمشاركته في المفاوضات وتمثيل مصالح الشركة في رحلات العمل، والتواصل مع المتحدثين الناطقين باللغة العربية في الدول الشرقية العربية.

إن معرفة اللغة العربية أحد الشروط للحصول على عملٍ جيّدٍ في الدول العربية. لذلك يعمل الخرّيجون الذين يتحدثون باللغة العربية في الدول العربية في شتى المجالات كالسفارة، والتجارة، والتدريس، والسياحة و غير ذلك.

وفي الختام قد عرفنا متى بدأت اللغة العربية في قرغيزستان وكيف نشأت، وقد رأينا ديناميكيات النمو في تطور اللغة العربية في قيرغيزستان ومع ذلك قد كشفنا عن الأسباب الرئيسية للطلب على الممثلين الناطقين باللغة العربية. وكل ما ذكرناها يدلّ على الدور الكبير للغة العربية في دولة قرغيزستان التي تجتهد في تطورها، خاصة بتحسين جودة التعليم.

وإذا كان القرن الحادي والعشرون يعرف بعصر العولمة ويفرض على سكان العالم إقامة علاقات صداقة بينهم نحو غايات سامية ليتعاونوا فيما بينهم لتحقيق أهداف مشتركة، فإنا نأمل أن تحقق الجامعات والمدارس والمراكز التي تقوم بتعليم اللغة العربية أهدافها في توطيد أواصر التعاون بين مختلف دول العالم بخاصة العالمين العربي والإسلامي.

المصادر و المراجع

1. تاريخ قرغيزستان في القرن XXI – XX، إيمانكولوف، بشكيك، كيتيب كومباني 2006م.
2. تاريخ قرغيزستان و تاريخ العالم، أوسمونوف، كاريموفا، الطبعة الأولى، الجمهورية القرغيزية، بشكيك، جاني كيتيب، 2018م.
3. تاريخ اللغة العربية في قرغيزستان' د. محمود إسماعيل إبراهيم الزهيري'الطبعة الأولى' بشكيك، أرب، 2016م.
4. العلاقات القرغيزية الكويتية'حسن أورموشوف' الطبعة الأولى، بشكيك، 1993م
5. تاريخ قرغيزستان وأهل القرغيز "محمود كشغاري من أشهر العلماء" بابيتوف أيبولوت

https://kghistory.akipress.org/unews/un_post:7323/?from=kghistory&place=search&sth=c0323df371b9df78fa1ef000fa6be1f0

6. تاريخ قرغيزستان وأهل القرغيز، "تاريخ أهل القرغيز.أصل الدولة القراخنيّة" أكيروف تابيلدي

https://kghistory.akipress.org/unews/un_post:7312